فتوى فضيلة الشيخ: يحيى بن أحمد الجابري حفظه الله

عن حكم الألفاظ الشركية التي يرددها بعض الناس

السؤال: أحسن الله إليكم ما حكم قول عبلة وأم الصبيان وجزاكم الله خيرًا؟

الجـــواب:

حكم هذا شرك أكبر وهو من شرك الاستغاثة

قال الله تعالى (وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) المؤمنون (١١٧)، وقال تعالى (وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ) يونس (١٠٦) ، وقال سبحانه وتعالى (قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ) الزمر (٦٤) ، والآية التي في سورة الأنعام (قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الهدى ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) الأنعام (٧١) ، وقال سبحانه وتعالى (قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) غافر (٦٦).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم "مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ ". الحديث رواه البخاري من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

فهذا من دعوةِ غير الله من شرك الدعوة إذا ناديتَ عبلة أو ناديتَ أم الصبيان أو أمُ العفاريت فقد دعوتَ غير الله وأشركتَ بالله في العبادة شرك الدعوة ، شرك الاستغاثة ، فعليك أن تتوب إلى الله وألا تلقى الله عز وجل و أنت على هذا الشرك ، فتب إلى الله أيها المُسلِم من هذا اللفظ ، واحذر كُلَّ الحذر أن يُدركك الأجل و أنت على هذا الشرك ، فتحبطَ أعمالك كما قال تعالى (وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) الأنعام (٨٨) ، تحبط شهادتك لله بالتوحيد وشهادتك لمحمدٍ صلى الله عليه وسلم بالرسالة ، وتحبطُ صلاتُك وصومُك وزكاتُك وحجُك ، تبطل كلها ، قال تعالى (وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا

كَانُوا يَعْمَلُونَ) الأنعام (٨٨) ، وتحبط أعمالك لقوله تعالى (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) الزمر (٦٥) ، (بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ) الزمر (٦٦) ، فأنا نصيحتي لكل واحدٍ في دِيارنا أو في غيرها ، ممن يتفوهُ بهذه الألفاظ أو ما يُشابِهُها أن يتوب إلى الله قبل أن يموت ، وألا يتساهل في هذا وألا يقول هذا من الألفاظ التي تجري على اللسان ، فإن هذا لا ينفعه عند الله ، فقد جاء في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ". أخرجه أحمد في مسنده، وفي رو اية" يَهْوِي بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ...] الحديث أخرجه الإمام مالك في الموطأ، [وفي رو اية أخرى عَنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُزَنِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ ".] أخرجه الإمام مالك في الموطأ.

فقد تكُون هذه الكلمة كُفراً أو شِركاً أو قدحًا في العقيدة، فَتُسبِبُ لك حُبُوط العمل، وقد قال مُعاذ بن جبل رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم، يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَ إِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: " ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ -أَوْ قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ". أخرجه الإمام أحمد مسنده، فَحَصائد الألسن هي التي تُكبُ على الوجه في النار والعياذ بالله.

ومنها كَلِماتُ الشرك قال الله عز وجل عن المنافقين (وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ۚ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ ۚ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) التوبة (٧٤).

فالله سُبحانهُ وتعالى أخبر عن المنافقين أنهم قالوا كَلِمة الكُفر وأنهم كفروا بعد أن كانوا مسلمين، فهذا دليلٌ على أن الإنسان قد يقُول كلمة في سوء معتقد فَيكفُر، والعياذ بالله فالحذر الحذر، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

@Yahya_aljabri_1